وما انفقتم من شيء فهو يخلفه مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين والصبر وهو لغة الحبس ومنه المصبور
وشرعا حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصائب وحرارتها
وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وافضل انواعه الاخير فالاول
لخبر ابن ابي الدنيا وابن جرير لكن باسناد ضعيف ان الصبر على
المصيبة يكتب به للعبد ثلثمائة درجة وان الصبر على الطاعة
يكتب به للعبد ستمائة درجة وان الصبر عن المعاصي يكتب له به تسعمائة
درجة ضيا فيه ما مر من نور ومر ان معنى كونه ضيا ان صاحبه
لا يزال مستضيئا بنور الحق على سلوك سبيل الهداية والتوفيق مستمرا
في مضايق اضطراب الارا على تحري الصواب لما عنده من ضيا
المعارف والتحقيق او انه يضيء طرق الاعمال وعواقب ما يترتب
عليها من الاحوال فيكون على غاية من الاستقامة والسداد
ونهاية من الخلوص من الشوائب والاستعداد فيظفر بمطلوبه
ويحصل من محبة الله وقربه وجوده ولطفه على مرغوبه كما قيل بيت
شعر وقل من جد في امر يطالبه واستصحب الصبر الا فاز بالظفر
وللعارفين فيه عبارات مآلها الى معنى واحد نحو الثبات
على الكتاب والسنة والوقوف مع البلاء بحسن الادب ان لا يعترض
على المقدور فلا ينافيه اظهار البلاء لا على وجه الشكوى قال تعالى
في ايوب صلى الله على نبينا وعليه وسلم انا وجدناه صابرا نعم العبد

انه

انه اواب مع انه قال مسني الضر فان قلت ما حكمة جعل الصلاة
نورا والصبر ضيا وهلا انعكس الامر فان الضيا اعلى من النور
كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر
نورا مع ما هو مقرر من ان نوره مستمد من نورها فلكونها
انور منه كما هو مشاهد جعلت ضيا ولكونه دونها جعل نورا
ولا شك ان الصلاة افضل من الصبر قلت حكمة ذلك والله اعلم ان
الصبر هو الاساس المبني عليه ساير الاعمال اذ لولا وجوده لم يكن
صلاة ولا غيرها فلكونه اصلها كغيرها ناسب ان يجعل ضيا
وهي نورا نظير ما تقرر في الشمس والقمر وبهذا يعلم ان كونها
افضل منه قابل للمنع ولا ينافيه قولهم افضل عبادات البدن
الصلاة لان الصبر ليس من العبادات البدنية وانما هو من العبادات
القلبية وهي باسرها افضل من العبادات البدنية كما هو ظاهر
لانها بالنسبة اليها كالاصل بالنسبة للفرع ومما قررته سؤالا وجوابا
يندفع القول بانه لا فرق بين الضيا والنور وايضا فالضوء
فيه احراق بخلاف النور فانه محض اشراق كما هو مشاهد
من ضوء الشمس ونور القمر ومن هنا وصف تعالى شريعة موسى
صلى الله على نبينا وعليه وعلى ساير الانبيا وسلم بانها ضيا بقوله
عز قائلا ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا وان
كان قد وصف التوراة بانها نور في قوله سبحانه انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور لكن الغالب على شريعتهم الضيا لما فيها
من الاصار والاغلال والاثقال ووصف شريعة نبينا صلى
الله عليه [illegible] اعظم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)